الأقصى في مهداف التهويد

51 نقطة

تشرح التهديدات التي يتعرض لها المسجد الأقصى

ورقة معطيات



إعداد
علي إبراهيم
قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدوليّة
أيلول/سبتمبر 2023

المحتويات

مقدمة	2
أولًا: واقع المسجد الأقصى	3
ثانيًا: اقتحامات المسجد الأقصى	9
ثالثًا: الأعياد اليهودية ودورها في تصعيد الاعتداء على الأقصى	11
رابعًا: استهداف دائرة الأوقاف وموظفيها ومنع أعمال الصيانة والترميم	15
خامسًا: محاولات الاحتلال التحكم في الأقصى	19
سادسًا: استهداف الوجود الإسلامي في الأقصى	20
سابعًا: تهويد أسفل الأقصى ومحيطه	23
ثامنًا: الجهات القائمة على تهويد الأقصى	28
تاسعًا: الهبات الفلسطينية للدفاع عن الأقصى	29
عاشرًا: التفاعل مع القدس والأقصى، فلسطينيًا وعربيًا وإسلاميًا	32

مقدمة

يشكل المسجد الأقصى نقطة الصراع الأهم مع الاحتلال وأذرعه في القدس المحتلة، إذ يعمل الأخير على استهدافه بشكل مباشر في سياق تهويد المدينة المحتلة وتغيير هويتها، من جلال جملةٍ من الأدوات والسياسات التهويديّة المختلفة، في سياق تحقيق الوجود اليهودي الدائم داخل المسجد الأقصى المبارك، وما ينجم عن تثبيت هذا الوجود من إزالة الوجود البشري الإسلامي من المسجد، والذي يشكل الأداة الأولى لعرقلة مخططات الاحتلال، وصد اعتداءاته المتكررة على الأقصى، ومع كل خطوة تستطيع أذرع الاحتلال من خلالها إضعاف الوجود الإسلامي داخل الأقصى، تسجل في المقابل نقطة تدعم الوجود الاستيطاني داخله، وهذا ما يفتح المجال أمام تحويل الوجود اليهودي في الأقصى من وجودٍ عابر محصور بساعات الاقتحام شبه اليوميّة، إلى وجودٍ دائم، تريده سلطات الاحتلال ألا يتأثر بأوقات الاقتحامات أو المناسبات الدينيّة المختلفة، والانتقال لاحقًا إلى مشاريع تقسيم الأقصى الأخرى.

ومع تنامي أطماع المنظمات المتطرفة في السيطرة على المسجد الأقصى، وتعزيز علاقاتها السياسية والأمنية، واستخدام هذه العلاقات في رفع مستوى الاعتداء على المسجد ومكوناته البشريّة، شهدت السنوات الماضية تصاعدًا في استهداف الأقصى ومكوناته البشرية، بشقيها الرسمي والشعبي، فقد استهدفت أذرع الاحتلال الوجود الفعلي البشري المتمثل بالمصلين والمرابطين، وعملت على تحجيم الوجود الإداري الذي يُشرف على المسجد ويعتني بشؤونه.

وفي سياق شرح التهديدات التي تستهدف المسجد الأقصى، نقدم في هذه المادة نقطة مركزة تشرح ما يتعرض له المسجد من مخططات لتهويده، مقسمة على عشرة عناوين رئيسية، تضم كلٌ منها ما يوضحها من معطيات ونقاط، واعتمدت الورقة على إصدارات مؤسسة القدس الدولية المختلفة، وخاصة تقرير عين على الأقصى السنوي، وغيره من التقارير والأوراق والإصدارات، لتقديم إحاطة شاملة بما يتعرض له المسجد.

أولًا: واقع المسجد الأقصى

1

1. منذ احتلال القدس عام 1967 تسعى سلطات الاحتلال إلى السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى، فعملت بشكلٍ تدريجي ومتتابع على عددٍ من الخطوات، وهي:

1 الخطوة الأولى

العمل على إسقاط رمزية الأقصى، من خلال رفع حجم الاعتداءات، واقتحامه بشكلٍ شبه يومي، رفع أعداد المقتحمين.

2 الخطة الثانية

محاولة فرض السيادة الكاملة على المسجد، وهي سيطرة بدأت أمام أبواب المسجد، وتريد سلطات الاحتلال أن تشمل لاحقًا كل الأقصى بمصلياته وساحاته.

3 الخطوة الثالثة

تقسيم المسجد الأقصى زمانيًا، ومن ثمّ مكانيًا.

4 الخطوة الرابعة

هدم المسجد الأقصى، وبناء «المعبد» المزعوم مكانه.



الحاخام المتطرف يهودا غليك يقدم شروحاتٍ عن «المعبد» قبالة مصلى قبة الصخرة

2. يتعرض المسجد الأقصى لحملة شرسة من قبل سلطات الاحتلال وأذرعها المختلفة، إذ تتنوع الاعتداءات على المسجد من اقتحامات شبه يوميّة، وأداء الطقوس اليهودية العلنية داخل ساحاته، واستهداف العنصر البشري الإسلامي من مصلين ومرابطين، إضافةً إلى الحفريات أسفل المسجد وفي محيطه، وتهويد محيط من خلال العديد من المشاريع التهويديّة.

3. تصعد أذرع الاحتلال التهويديّة من اقتحامات المسجد الأقصى، وتعمل على ترسيخ الأعياد اليهودية والوطنية على حدٍ سواء مناسباتٍ لتدنيس المسجد والاعتداء على مكوناته البشرية، ورفع أعداد المشاركين في الاقتحامات، وأبرز الأعياد الدينية هي «عيد الفصح اليهودي» وذكرى «خراب المعبد»، أما تلك الوطنية الإسرائيلية فأبرزها «يوم توحيد القدس» ويوم «تأسيس دولة الاحتلال».

4. تحاول أذرع الاحتلال تقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومن ثمّ مكانيًا، في سياق فرض المزيد من السيطرة على المسجد، وصولًا إلى فرض الطقوس العلنية في الأقصى، ضمن استراتيجيتها الرامية لـ «تأسيس المعبد معنويًا»، وفي النقاط الآتية أبرز مظاهر وتطورات هذه المخططات:

أ. **التقسيم الزماني:** ثبت الاحتلال أوقاتًا بعينها لاقتحام المستوطنين باحات المسجد، وهي من الساعة 7:30 حتى الساعة 11:00 صباحًا ومن الساعة 1:30 حتى الساعة 2:30 ظهرًا، وتضيف أذرع الاحتلال ساعة مع بداية استخدام التوقيت الصيفي، وتحاول أذرع الاحتلال منع المسلمين من الدخول للمسجد في هذه الأوقات وجعلها حصرية لليهود، وتسمح للمستوطنين اليهود بأداء طقوسهم اليهودية العلنية في ساحات المسجد.

- تضمنت المخططات الأولى لتقسيم الأقصى زمانيًا، أن يتم تخصيص أوقات خاصة للمسلمين، على أن لا تشهد مناسبات المسلمين وأعيادهم أي اقتحامات. في المقابل، تُخصص أوقات خاصة لليهود، ويُمنع المسلمون من الدخول إلى الأقصى في الأعياد والمناسبات اليهوديّة.
- شهد المسجد الأقصى في السنوات الماضية جملةً من التطورات أسهمت في فتح المجال أمام المزيد من الاقتحامات وهي:
  - ♦ في عام 2003 فتح المجال أمام الأفراد من المستوطنين لاقتحام المسجد الأقصى.

- في عام 2006 السماح للمجموعات باقتحام المسجد الأقصى.
- في عام 2012 تقديم مشروع قانون لتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا.
- في عام 2015، شهد المسجد الأقصى محاولاتٍ لتحقيق التقسيم الزماني التام، من خلال استهداف مكونات الأقصى البشرية.

- وعلى أثر ثبات المرابطين في الأقصى، وعدم قدرة أذرع الاحتلال على تحقيق التقسيم الزماني بصورته السابقة، بدأت هذه الأذرع منذ عام 2019 باقتحام الأقصى بالتزامن مع الأعياد الإسلامية، وإن تزامنت مع واحدة من المناسبات اليهوديّة، وتصعيد أداء الطقوس اليهوديّة العلنية.

ب. **التقسيم المكاني:** يحاول الاحتلال الوصول لمرحلة يحدد فيها مساحات خاصة من المسجد الأقصى ليخصصها لليهود، وقد أظهرت جملةٌ من مخططات الاحتلال نيةً مسبقة لتقسيم الأقصى، خاصةً إصرار أذرعه المختلفة على التعامل مع ساحات المسجد على أنها «ساحات فارغة» أو «عامة»، ومن أبرز تلك المخططات:

- مخطط 2020: نُشر في عام 2004، وتعامل مع ساحات الأقصى على أنها ساحات عامة وليست جزءًا من المسجد الأقصى.
- قدمت بلدية الاحتلال في المسودة الرابعة للمخطط الذي نشرته عام 2005 خريطةً للأماكن المقدسة في البلدة القديمة بالقدس، عدت فيها الحي المسيحي في القدس منطقة مقدسة، بينما قصرت بالمقابل الأماكن المقدسة الإسلامية في الأقصى على المصلى القبلي ومصلى قبة الصخرة فقط، وأبقت بقية ساحات المسجد منطقةً بيضاء، بما يعني أنها مجرد منطقة أثرية مفتوحة للجميع.
- في يونيو 2012، سمح الاحتلال لمؤسسات التخطيطية في القدس المحتلة بالشروع في تنفيذ مخططات هيكلية، تقضي بتهويد تخوم الأقصى وساحة البراق بإقامة مراكز تهويدية وكنس وحدائق توراتية.
- تشهد السنوات الماضية استهدافًا مركزًا للمنطقة الشرقية من المسجد الأقصى،

وخاصة مصلى الرحمة ومحيطه، وأبرز تلك الاعتداءات:

- إفراغ الساحات الشرقية من المرابطين.
- أداء الطقوس اليهوديّة العلنية في محيط باب الرحمة.
- أخذ قياسات للباب عدة مرات من داخل الأقصى ومن خارجه، بالتزامن مع الأحداث والتطورات المختلفة الذي شهدها المسجد.
- محاولة إبقاء مصلى باب الرحمة مغلقًا.
- استهداف مقبرة الرحمة، واقتطاع أجزاء منها لإقامة «حدائق توراتيّة».
- منع إزالة الركام من المساحات المحيطة بمصلى باب الرحمة.
- اقتحام المصلى بشكلٍ متكرر، وتخريب محتوياته، وإفراغ ما فيه بالقوة.
- تخريب شبكات الكهرباء والصوت في المصلى أكثر من مرة.



خريطة أجزاء الأقصى التي تستهدفها أذرع الاحتلال بالتقسيم

ت. **التأسيس المعنوي للمعبد:** وتعني «التصرف وكأنّ المعبد اليهوديّ قد أُقيم فعلاً مكان الأقصى»، وبالتالي الحرص عند اقتحام المسجد على أداء كلّ الطقوس التي تتصل بـ«المعبد» وتحمل طابعًا «عباديًّا يهوديًّا»، وبدأ المستوطنون بمحاولات فرضه منذ النصف الثاني من عام 2019، ويتصاعد ذلك في الشكل والمضمون في الأعياد اليهوديّة التي تتطلب صلواتٍ خاصّة، وأبرز الصلوات التي يؤديها المستوطنون خلال اقتحامهم للمسجد الأقصى، هي:

- صلاتا الصباح **(شحاريت)** وما بعد الظهر **(منحاه)**، اللتان تؤديان بشكلٍ فردي أو جماعي.
- **طقس «نعنوع»:** حركات اهتزاز وتمايل يؤديها المستوطنون ويظهرونها خلال صلواتهم في الأقصى.
- **صلاة (الشماع):** هي تلاوة أول فقرات من «سفر التثنية»، وهي واحدةٌ من أهم الصلوات عند اليهود. وتصاعد أداء هذه الصلاة في المسجد الأقصى في السنوات الماضية.
- **صلاة بركات الكهنة:** وهي طقوسٌ توراتية خاصة، يؤديها الحاخام برفقة تلاميذه، وتتضمن رفع الأيدي ووضعها فوق الرأس، وتلاوة فقرات من «سفر العدد» في التوراة.
- **صلاة التوبة أو الكفارة:** تؤدى قبيل الأعياد اليهودية، وخاصة عيد الغفران، ويصاحبها ارتداء ثياب كهنوتية بيضاء تسمى ثياب «التوبة»، وهو لباس سدنة «المعبد» وكهنته.
- **احتفالات البلوغ (بار/ بات متسفاه):** وهي الاحتفال ببلوغ الفتيان اليهود عمر الـ13 للذكور، والـ12 للإناث، يقرأ فيها المحتفل به ما حفظ من مقاطع التوراة، ثم يقرأ له الحاخام صلوات «البركة“.
- **السجود الملحمي (برخوت):** ويظهر من خلال انبطاح المستوطن على الأرض بشكلٍ كامل، ومدّ يديه وقدميه ووجهه. ويمثّل السجود أقصى درجات الخضوع.

ويطلق عليه لفظ «ملحمي»؛ لأنه يؤدى بحسب ادعاء المستوطنين في «المعبد»، فهو «محل سكن الرب».

- **نفخ البوق (الشوفار):** يتم النفخ فيه خلال 3 أيام في السنة، في صباحي الأول والثاني من رأس السنة العبرية، وفي مساء «عيد الغفران».



مستوطن يقوم بالنفخ في «الشوفار» أمام أحد أبواب الأقصى في 2023/9/18

5. في عام 2000 انتزع الاحتلال سلطة الإشراف على دخول السياح الأجانب إلى المسجد، وسرعان ما تطور الحال إلى رفع أي ضوابط تتعلق باللباس أو الاحتشام في دخولهم للمسجد، ولاحقاً بإدخالهم مع أدلاء سياحيين يهود تحت إشراف شرطته.

6. في 2000/9/27 اقتحم شارون المسجد الأقصى، في إشارة للإدارة السياسية الإسرائيلية لدعم الاقتحامات، والتي تصاعدت على الرغم من اندلاع انتفاضة الأقصى.

ثانيًا: اقتحامات المسجد الأقصى

2

7. اقتحام الأقصى هو محاولة حثيثة من قبل الاحتلال لتكريس وجود يهوديّ دائم داخل الأقصى، وتصدير مشهد السيطرة الدينيّة عليه، في سياق تثبيت سيطرة تتضافر فيها أوجه السيطرة الأخرى الأمنية والإدارية، والتي يسعى الاحتلال إلى ترسيخها في المسجد.

8. يستغل الاحتلال اقتحامات الأقصى لإبراز «السيادة الإسرائيلية» على المسجد، ولفرض التقسيم الزماني والمكاني، وللتحكم في شؤون المسجد. وتهدف سلطات الاحتلال من تكثيف الاقتحامات ورفع حجم المشاركين فيها وتعدد شرائحهم من المستوطنين، إلى تحقيق ثلاث غايات أساسية، هي:

أ. استهداف قدسية المسجد الأقصى.

ب. استبدال المكون الاستيطاني اليهودي بالمكون البشري الإسلامي.

ت. تمكين قوات الاحتلال من إدارة كل شؤون المسجد الأقصى.

9. عمل الاحتلال على تثبيت الاقتحامات وزيادة عدد المشاركين فيها من خلال ثلاثة أنساقٍ، تهدف لكسر إرادة المقدسيين، وضرب الحصرية الإسلامية للمسجد الأقصى، والعمل على التدخل الدائم في إدارته:

- إدخال أكبر قدرٍ ممكن من المستوطنين إلى المسجد.
- السماح للمتطرفين اليهود بأداء الطقوس اليهوديّة أمام أبواب المسجد، ومن ثم داخل ساحاته.
- تأمين الحماية للمستوطنين خلال الاقتحامات، ومنع العنصر البشري الإسلامي من عرقلة أداء هذه الطقوس.

10. يشارك في اقتحام المسجد الأقصى عددٌ من أذرع الاحتلال المختلفة، من أبرزها:

- المستوطنون اليهود، ومن بينهم شريحة من عتاة المتطرفين، الذين يقتحمون الأقصى بشكلٍ متكرر، ويرتدون عادة اللباس التلمودي.

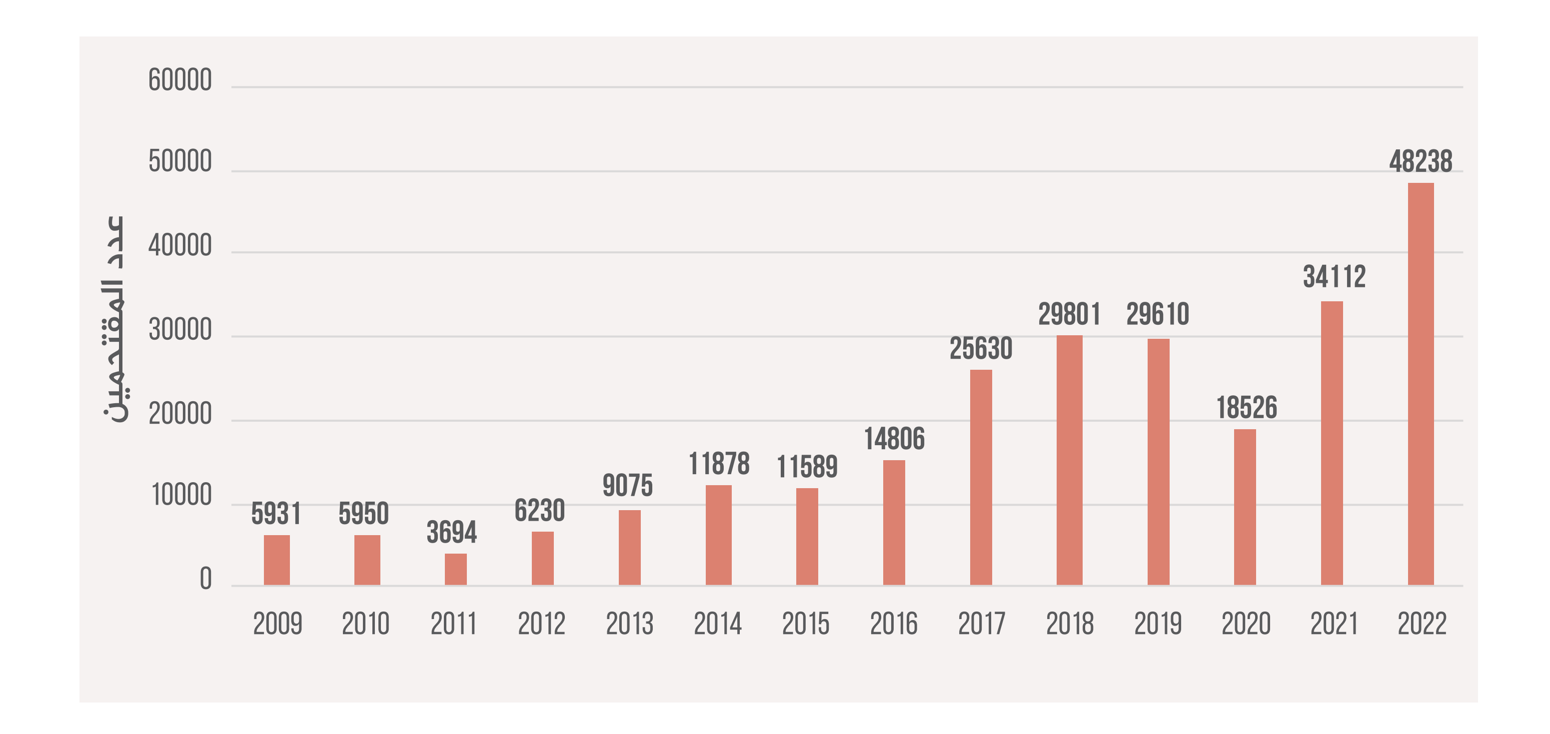
- الطلاب اليهود، وخاصة طلاب معاهد الاحتلال التلموديّة.
- وزراء في حكومة الاحتلال، وأعضاء في «الكنيست» الإسرائيلي.
- عناصر الاحتلال الأمنية باللباس العسكري.
- مخابرات الاحتلال وشرطته باللباس المدني.
- ضباط الاحتلال وعددٌ من القيادات الأمنية.
- موظفو سلطة الآثار الإسرائيلية.
- السيّاح الأجانب، الذين يقتحمون المسجد ويتلقون شروحاتٍ عن «المعبد».



سياح صينيون أمام باب المغاربة يتحضرون لاقتحام الأقصى في 2018/5/28

48,238
عدد مقتحمي الأقصى عام 2022 وهو الأعلى منذ عام 2009

11. بلغ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى ما بين 2009 و2022، نحو 255070 مقتحمًا، وشهد عام 2022 اقتحام 48238 مستوطنًا، وهو أعلى عدد للمقتحمين منذ عام 2009.



3 ثالثًا: الأعياد اليهودية ودورها في تصعيد الاعتداء على الأقصى

12. إلى جانب تثبيت الوجود اليهودي داخل الأقصى، تحقق الأعياد اليهودية 3 مظاهر أساسية، وهي:

أ. تحويل المدينة المحتلة إلى مساحة جغرافية تعجّ بالمستوطنين، إذ تحشد المنظمات المتطرفة المستوطنين من مختلف المستوطنات المحيطة بالقدس المحتلة؛ لترسيخ التغوُّل الاستيطاني العددي، ولو تم بشكلٍ مؤقت بالتزامن مع هذه الأعياد، وقد أشارت مصادر مقدسية إلى أن الاحتلال يحوّل الأعياد اليهودية إلى مواسم لـ «الحجّ اليهودي».

ب. التدخُّل المباشر في الأقصى، وفرض المزيد من التحكم على أبوابه، في سياق تحويل الأعياد اليهوديّة إلى أبرز أدوات السيطرة على الأقصى، والسماح للمستوطنين بالبقاء فيه أطول مدة ممكنة.

ت. فرض «التأسيس المعنوي للمعبد»، وهو ما يجري بالتزامن مع تصعيد هؤلاء أداء الصلوات والطقوس اليهودية التي تتعلق بـ «المعبد»، وتحويل الاقتحامات في

الأعياد اليهودية إلى صورة مصغّرة من الرواية التوراتية لما يجري في «المعبد» من طقوس وحركات وأفعال وتراتيل وصولًا إلى القرابين.

13. رسخت أذرع الاحتلال الأعياد اليهودية مواسم لتصعيد الاعتداء على المسجد الأقصى ومكوناته البشرية، ورفع أعداد المشاركين في اقتحامات المسجد، وما يرافق هذه الاقتحامات من أداء للطقوس اليهوديّة العلنية، وفرض القيود المختلفة أمام أبواب المسجد، وتصعيد الاعتداء على المنطقة الشرقية في الأقصى عامةً، وعلى مصلى باب الرحمة بشكلٍ خاص، وفي النقاط الآتية نتناول أبرز الأعياد اليهوديّة، وما تشهده من اعتداءات بحق المسجد الأقصى:

أ. **رأس السنة العبرية:** بالعبريّة «روش هشّاناه»، يُحتفَل به لمدة يومي في أوّل شهر تشري بالتقويم العبري (يتزامن مع أيلول/سبتمبر- تشرين أول/أكتوبر بالتقويم الميلادي). يشهد الأقصى في هذا العيد محاولاتٍ للنفخ ببوق «الشوفار» داخل المسجد وفي محيطه، ويعني هذا الطقس بأنه إعلانٌ لهيمنة المستوطنين وسيادتهم على المسجد، في سياق تحقيق السيادة اليهودية وتحويل الأقصى إلى مكان يستوعب عبادة المستوطنين ووجودهم.

ب. **عيد «الغفران»:** بالعبريّة يوم «كيبور»، ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشري ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي. وعلى غرار الاعتداءات في رأس السنة العبريّة، يشهد المسجد الأقصى في عيد «الغفران» محاولات النفخ ببوق «الشوفار»، واقتحام الأقصى بالثياب البيضاء، إضافةً إلى محاكاة تقديم القرابين في الأقصى.

ت. **عيد العُرُش (المظال/سوكوت):** هو ثالث أعياد الحج عند اليهود، إلى جانب عيدي «الفصح والأسابيع»، ويبدأ في الخامس عشر من شهر «تشري» (تشرين الأول/أكتوبر)، ومدته سبعة أيام. يُعدّ واحدًا من أبرز مواسم الاعتداء على الأقصى، فإلى جانب إشراك أكبر عددٍ من المستوطنين في اقتحامات المسجد، يشهد المسجد في العيد تصاعدًا في أداء الطقوس التلموديّة العلنية في ساحاته، وخاصة أداء «السجود الملحمي» الكامل بشكلٍ جماعي، ومحاولات المستوطنين إدخال القرابين النباتية إلى داخل المسجد.

ث. **عيد الأنوار (الحانوكاه):** يستمر هذا العيد ثمانية أيام، من 25 من شهر «كسلو» (الذي يقابل شهر كانون الأول/ديسمبر) إلى 3 من شهر «تيفت»، وتتضمن الرواية اليهودية تفاصيل كثيرة مرتبطة بالشمعدان. ونتيجة ارتباط العيد بإنارة الشمعدان، يشهد الأقصى بالتزامن مع هذا العيد محاولات إدخاله إلى المسجد، وإضاءته داخله، ومع عدم قدرة المستوطنين على ذلك، يستعيضون عنه بإشعال الولاعات بالتزامن مع اقتحاماتهم للمسجد، إضافةً إلى نصب شمعدانٍ ضخم في ساحة حائط البراق المحتلّ. وعلى غرار الأعياد اليهوديّة السابقة، يشهد الأقصى جملة من الاعتداءات، المتصلة بأداء الطقوس اليهوديّة العلنية في ساحات الأقصى الشرقية، وأداء الرقصات الليليّة أمام أبواب الأقصى.

ج. **عيد البوريم (المساخر):** يُحتفَل به في الرابع عشر من آدار (آذار/مارس)، مدته يوم واحد فقط، ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا في الشراب حتى الثمالة، ويرتدون خلاله الملابس التنكرية، ومع أن العيد لا علاقة له مباشرة بـ«المعبد» إلا أن المستوطنون يحرصون على أداء الرقصات الاستفزازية ما أبواب الأقصى في يوم «البوريم»، وفي عام 2023 دعت «منظمات المعبد» أنصارها إلى اقتحام الأقصى مرتدين «أزياء كهنة المعبد» البيضاء.

ح. **عيد الفصح اليهودي (البيساح):** تكمن أهميته بأنه أول أعياد الحج اليهوديّة، وهو العيد الذي يحتفل فيه اليهود بذكرى نجاة «شعب يسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها». يحتفل فيه اليهود ما بين 15 و21 نيسان/إبريل بالتقويم العبري. وتُعد طقوس الاحتفال بالعيد كثيرة ومعقدة، وتستمر الاحتفالات فيه سبعة أيام متتالية. وبحسب المصادر العبرية يُعد ذبح «القربان» واحدًا من أبرز طقوس هذا العيد. وفي السنوات الماضية حاولت «منظمات المعبد» إدخال القرابين إلى الأقصى، إضافة إلى أداء الطقوس العلنية في ساحاته بشكلٍ جماعي، واقتحام المسجد بثياب التوبة البيضاء، وأداء الطقوس اليهودية بشكلٍ جماعيّ.

خ. **عيد الأسابيع (الشفوعوت):** وهو واحدٌ من أهم الأعياد اليهوديّة، ويأتي هذا العيد بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ومن هنا جاءت تسميته، ومدة هذا العيد يومان، هما السادس والسابع من شهر «سيفان» بالتقويم العبري، وتربط المنظمات المتطرفة هذا العيد بالأقصى بشكلٍ كبي، إذ ستخدمه أذرع الاحتلال لتنظيم اقتحامات حاشدة وأداء

الطقوس اليهودية العلنية داخل المسجد، وخاصة «السجود الملحمي» الكامل، إلى جانب محاولة تقديم «القرابين النباتية» وخاصة القمح داخل الأقصى، ومن العادات التي يحرص عليها المستوطنون قبل اقتحامهم الأقصى في هذا اليوم هي شرب الخمر عند باب المغاربة قبل اقتحام الأقصى.

د. **ذكرى «خراب المعبد»**: هو يوم صوم وحداد عند اليهود في ذكرى سقوط القدس، وهدم الهيكلين الأول والثاني بحسب المزاعم اليهوديّة فقط هدما في التاريخ نفسه تقريبًا، تقع في التاسع من «آف» في التقويم العبري، ويُقرَأ كتاب المراثي في الكنس، ويزور اليهود المدافن في ذلك اليوم، ويصلون من أجل عودة جماعة يسرائيل إلى فلسطين. وفي التاسع من آب، يُحرّم الاستحمام والأكل، والشرب، والضحك، والتجمل. ورسخت منظمات الاحتلال متطرفة هذا العيد واحدًا من أبرز مواسم الاعتداء على الأقصى، إذ تخصصه لتسجيل أعلى رقمٍ للمقتحمين في يومٍ واحد على غرار ما جرى في عام 2022، ومشاركة عشرات المستوطنين وهم يرتدون ثياب التوبة البيضاء، وما يتصل بهذه الاقتحامات الحاشدة من أداءٍ للطقوس اليهودية العلنية، ورفع علم الاحتلال داخل المسجد، في سياق إظهار السيطرة على الأقصى، وأن تثبيت الوجود اليهودي داخله أصبح مسألة وقت، وغيرها من الاعتداءات الأخرى.



من اقتحامات الأقصى في ذكرى «خراب المعبد» في عام 2022

14. إلى جانب الأعياد الدينيّة اليهوديّة، توظف أذرع الاحتلال مناسباتها الوطنية لرفع حجم الاعتداء على الأقصى، وأبرز هذه المناسبات ذكرى قيام دولة الاحتلال، الذي يأتي في الخامس من شهر أيار بالتقويم العبري، وذكرى احتلال الشطر الشرقي لمدينة القدس المسمى عبريًا «يوم توحيد القدس»، الذي يأتي في 28 أيار بالتقويم العبري، وتشهد المناسبتين اقتحاماتٍ حاشدة للأقصى، يُشارك فيها شخصيات رسمية في «الكنيست» أو في حكومة الاحتلال، إضافةً إلى تنظيم «مسيرة الأعلام» الاستيطانية في «يوم توحيد القدس»، وتجوب شطري القدس المحتلة.

رابعًا: استهداف دائرة الأوقاف وموظفيها ومنع أعمال الصيانة والترميم



15. يُعد التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى جزءًا أساسيًا من مخططات الاحتلال الرامية إلى تثبيت الوجود اليهودي داخله، وخطوة أساسية لدى مستويات الاحتلال المختلفة لفرض السيطرة الكاملة على المسجد، وهي أداة لدى الاحتلال لتسهيل الوجود اليهودي داخل الأقصى، وتوسيع مساحاته زمنيًا ومكانيًا، إضافةً إلى استهداف دائرة الأوقاف الإسلامية، من خلال تهميشها وقضم صلاحياتها باستمرار، ليصل الاحتلال إلى النقطة التي يفرض فيها نفسه مكان الدائرة مشرفًا على المسجد، ومسيرًا لشؤونه.

16. يتعرض موظفو دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس لاعتداءات دائمة من قبل قوات الاحتلال، وفي مقدمتهم حراس المسجد الأقصى، حيث يشكلون دائرة المواجهة الأولى مع مقتحمي الأقصى، وموظفو لجنة الإعمار في سياق تعطيل أعمال الصيانة والإعمار في المسجد.

17. تابعت سلطات الاحتلال استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية وكوادرها، إذ يتعرض حراس الأقصى إلى انتهاكات جسيمة، وتستهدفهم قوات الاحتلال بالاعتقال والاعتداء الجسدي والنفسي، وتحاول ثنيهم عن أداء مهامهم، من خلال الاستدعاء المتكرر للتحقيق، وإبعادهم عن الأقصى مددًا متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، ومؤخرًا بدأت بهدم منازلهم.

18. يستهدف الاحتلال موظفي دائرة الأوقاف بأشكال مختلفة، أبرزها:

- منع حراس الأقصى من الاقتراب من المقتحمين.

- الاعتقال المتكرر من مكان عملهم ومن منازلهم.
- الإبعاد عن الأقصى مددًا متفاوتة.
- استهداف مسؤولي الأوقاف بالاعتقال والإبعاد.



اعتقال أحد حراس الأقصى من أمام أحد أبواب المسجد في 2018/4/18

19. يشكل منع الترميم وعرقلة مشاريع الإعمار في الأقصى واحدةً من صور تدخل الاحتلال في إدارة المسجد، ويهدف الاحتلال من خلاله إلى فرض رقابة صارمة على المسجد، وإجبار دائرة الأوقاف على اطلاعه على أي أعمال تقوم بها فيه، وأدت سياسة منع أعمال الصيانة والترميم إلى انهيارات مختلفة في عددٍ من المواقع داخل المسجد الأقصى، وأبرزها في التسوية الجنوبية الغربية، وداخل مصلى قبة الصخرة.

20. إلى جانب أهداف الاحتلال الرامية إلى ترك المسجد الأقصى في حالة متردية من ناحية العمارة والترميم، وإمكانية أن تصبح بعض مباني المسجد آيلة للسقوط، تحاول سلطات الاحتلال أن تتخذ من ملف الترميم والعمارة أداةً لفرض المزيد من التدخل في الأقصى، وممارسة الضغوط على دائرة الأوقاف ليصبح ترميم الأقصى أداة يقايض بها الاحتلال دائرة الأوقاف، ويدفعها إلى الموافقة على ما يُريد فرضه في الأقصى وأمام أبوابه، في مقابل السماح لها بإجراء بعض عمليات الترميم في المسجد الأقصى.



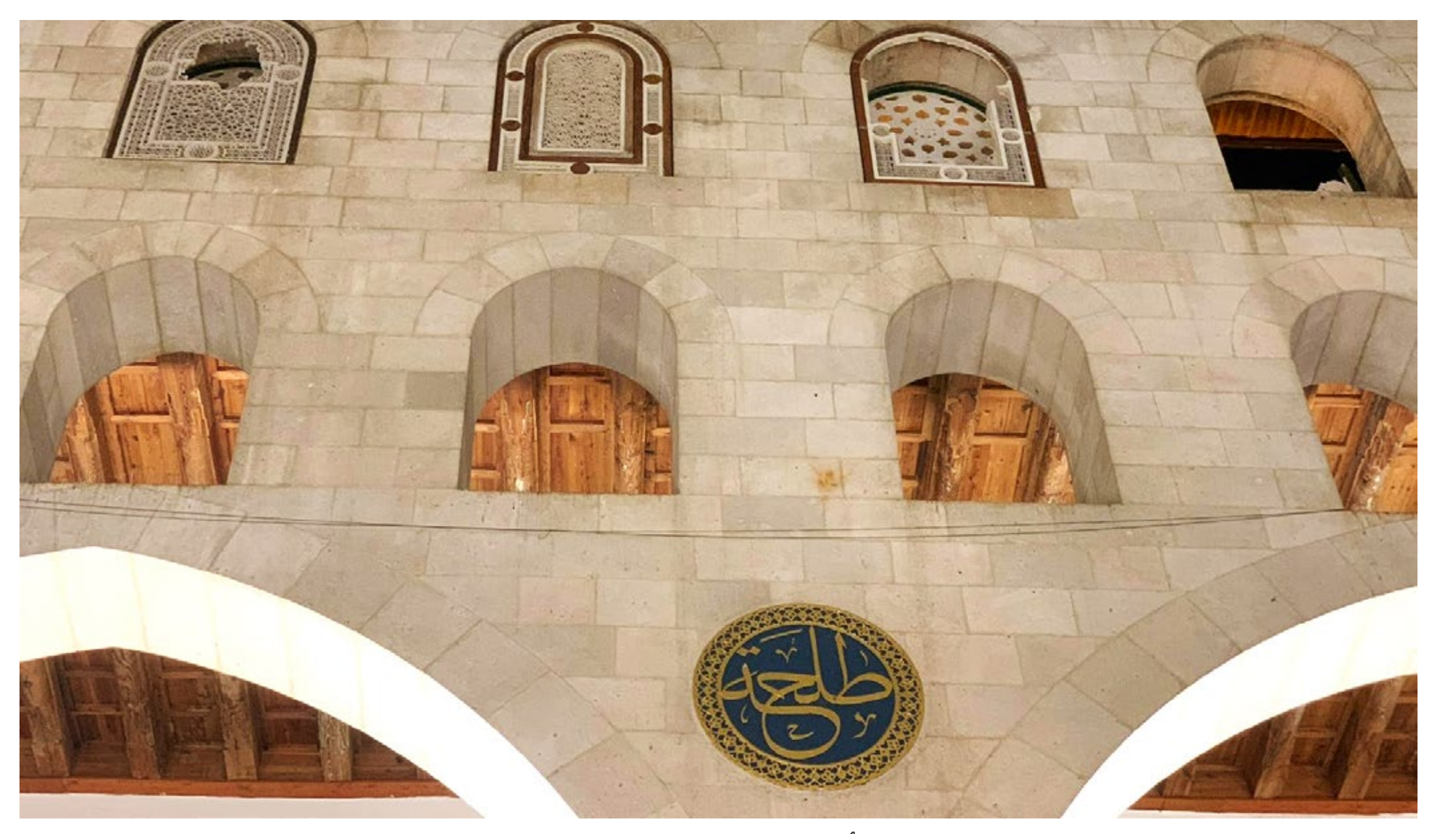
صورة للحجارة المتساقطة من أعمدة مصلى الأقصى القديم في المسجد الأقصى في نهاية عام 2022

21. تعرقل سلطات الاحتلال أعمال ترميم الأقصى وصيانته من خلال جملة من الاعتداءات، أبرزها:

- التدخل المباشر في أعمال الترميم.
- منع إدخال المواد الضرورية لعمليات الترميم والصيانة.
- ترميم أجزاء خارجية من المسجد من قبل الاحتلال.
- اعتقال موظفي لجنة الإعمار التابعة للأوقاف.

22. يحتاج المسجد الأقصى إلى عمليات صيانة ضرورية، تشمل مرافقه وتجهيزاته، التي تشمل أعمال الإعمار والإنارة والترميم والبلاط، التي تمنعها سلطات الاحتلال ولا تسمح بإقامتها إلا بحضور ممثلين عن «سلطة الآثار الإسرائيلية»، وفي النقاط الآتية أبرز المشاريع التي تعرقلها سلطات الاحتلال وتمنع دائرة الأوقاف الإسلامية من تنفيذها:

- ترميم وإعادة بناء عددٍ من النوافذ الجصية، التي يحطمها جنود الاحتلال في اقتحامات الأقصى.
- أعمال صيانة مصلى باب الرحمة وترميمه من الداخل والخارج.
- ترميم الطريق المحيط بمصلى باب الرحمة.
- ترميم البوائك المحيطة بصحن مصلى قبة الصخرة.
- صيانة الرخام الداخلي والخارجي لقبة الصخرة.
- مشروع الإنارة الداخلية لمصليات المسجد الأقصى المسقوفة، وخاصة القبلي وقبة الصخرة.
- ترميم 94 عمودًا من أعمدة المصلى المرواني، وقد رفضت سلطات الاحتلال إدخال لجنة من الجمعية العلمية الملكية للقيام بهذه الأعمال الدقيقة من الترميم.
- تبديل نحو 25 سماعة معطلة، بعضها تم تخريبه على أثر اقتحامات المسجد الأقصى، وهذا ما يؤثر في توزيع الصوت في المسجد الأقصى.
- إجراء إصلاحات ضرورية لشبكات المياه والكهرباء، والإطفاء، والإنذار، وغيرها.



الدمار اللاحق بنوافذ المصلى القبلي الجصيّة على أثر اعتداء قوات الاحتلال بالتزامن مع عيد «الفصح» العبريّ في عام 2023

خامسًا: محاولات الاحتلال التحكم في الأقصى 5

23. تسعى أذرع الاحتلال إلى التحكم في الدخول والخروج من المسجد الأقصى بشكلٍ كامل، ولتحقيق هذا الهدف تفرض قوات الاحتلال القيود الآتية:

- فرض قيود جغرافية وعُمْرية للقادمين إلى المسجد الأقصى.
- منع الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة من الوصول للمسجد الأقصى إلا بالحصول على تصريح مسبق.
- فرض قيود مختلفة على الفلسطينيين القادمين من القدس والأراضي المحتلة عام 48، وعرقلة وصولهم إلى المسجد الأقصى بذرائع مختلفة.

24. رسخت سلطات الاحتلال سياسة إغلاق أبواب المسجد الأقصى بعد أي عمليات تجري في البلدة القديمة، ويخفي سلوك الاحتلال هذا محاولة مبطنة لتحويل إغلاق الأقصى عقب هذه المستجدات إلى إغلاقٍ كامل تضبط أوقاته قوات الاحتلال، وخاصة بالتزامن مع الأعياد اليهودية، وتمنع قوات الاحتلال المقدسيين من الوصول إلى الأقصى عند إغلاقه، فيؤدون صلواتهم أمام أبواب المسجد.



إغلاق أحد أبواب الأقصى في شهر شباط/فبراير 2019 بالتزامن مع هبة باب الرحمة

25. تتعمد قوات الاحتلال إغلاق عددٍ من أبواب المسجد، من بينها باب الأسباط، وتطور هذا الأمر لاحقًا، عبر فرض إغلاق جميع أبواب الأقصى بعد انتهاء صلاة المغرب، والإبقاء على فتح أبواب حطة والمجلس والسلسلة، ومن ثمّ تكليف أحد ضباط الاحتلال لكي يتجول أمام أبواب المسجد ويأمر حراس الأقصى بإغلاق هذه الأبواب.

سادسًا: استهداف الوجود الإسلامي في الأقصى 6

26. تعمل سلطات الاحتلال على إفراغ المسجد من العنصر البشري الإسلامي، لذلك تعتدي على المصلين والمرابطين وحراس الأقصى، فتقوم بإبعادهم عن القدس والأقصى، ومنعهم من الصلاة، وتفرض عليهم غرامات مالية باهظة، إلى جانب الاعتقال وما يرافقه من تعنيف جسدي ونفسي.

27. شهدت الأعوام الماضية عددًا من القرارات التي حاول من خلالها الاحتلال ضرب الوجود البشري الإسلامي في المسجد، وأبرزها:

- في 2015/9/9 أصدر الاحتلال قرارا بتجريم ما أسماه تنظيمي المرابطين والمرابطات، وحلقات مصاطب العلم في المسجد الأقصى واعتبارهم مجموعات إرهابية.



منع المرابطات من الدخول إلى الأقصى بشكلٍ متكرر

- في 2015/11/17 حظر الاحتلال الحركة الإسلامية ـ الجناح الشمالي بذريعة التحري وإعلانها حركة غير قانونية، وحلّ مؤسساتها بما فيها الداعمة للرباط، وسعى الاحتلال من خلال حظر الحركة الإسلامية – الجناح الشمالي، لتحقيق ما يأتي:
  - ضرب الرافد الأكبر للوجود الإسلامي في المسجد الأقصى.
  - تحجيم دور الحركة في التصدي لانتهاكات الاحتلال في القدس والأقصى، وخاصة التقسيم الزماني والمكاني.
  - إفشال إقامة مجتمع فلسطيني مستقل بمؤسساته في الداخل المحتل.

28. تستهدف قوات الاحتلال رموز الدفاع عن المسجد الأقصى من العلماء وقيادات الأوقاف والمرابطين والمرابطات، من خلال الاعتقال المتكرر والإبعاد عن الأقصى مددًا متفاوتة.

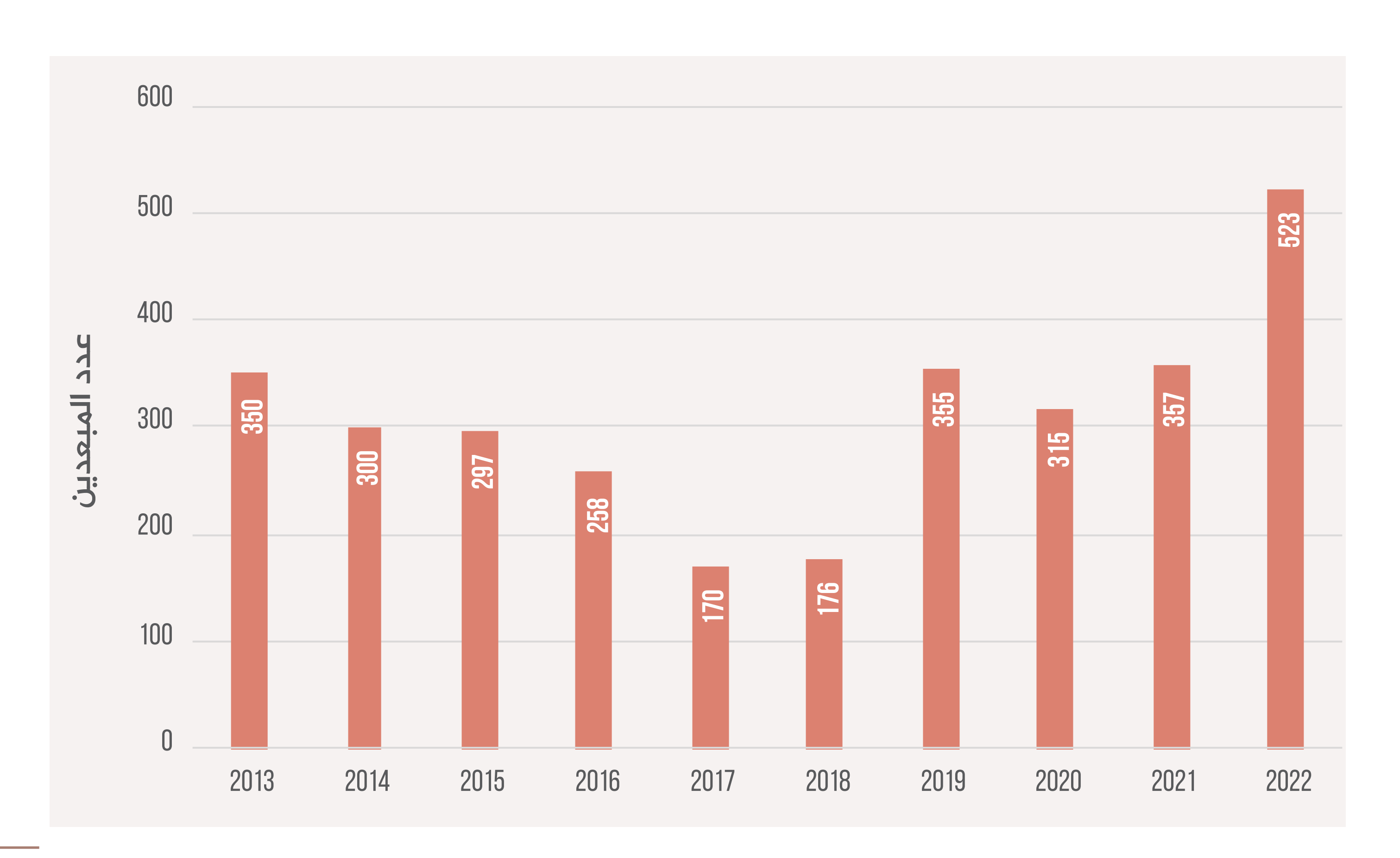
29. رسخت أذرع الاحتلال الإبعاد كإجراء عقابي بحق المرابطين ومن يواجه الاقتحامات شبه اليومية، وتتراوح مدد الإبعاد ما بين 3 أيام و6 أشهر. ويشكل الإبعاد عن الأقصى أبرز الإجراءات العقابية التي تفرضها سلطات الاحتلال لترهيب المصلين في الأقصى، وتستخدمه سلطات الاحتلال لإفراغ الأقصى من المكون البشري الإسلامي، وتستهدف من خلاله العناصر البشرية الناشطة في عمارة المسجد الأقصى ومواجهة الاقتحامات المتصاعدة، إضافةً إلى استهداف رموز الدفاع عن المسجد الأقصى من القدس أو المناطق الفلسطينية الأخرى.

30. تقوم استراتيجية إبعاد الفلسطينيين، على ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، أداء الصلاة في الأقصى فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اعتداءات، وفي هذه الحالة لا يُبعد المصلي عن الأقصى، ولا يتم اعتقاله. أما الثاني فهو المصلي الذي يواجه المستوطنين، ويقوم بعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة، وهو من سيتعرض للإبعاد بشكلٍ متكرر.

31. تُبعد سلطات الاحتلال سنويًا عشرات المرابطين عن القدس والأقصى، في عام 2022 أبعدت سلطات الاحتلال 523 فلسطينيًا عن الأقصى، وفي عام 2021 أبعدت 357 فلسطينيًا، وبلغ عدد المبعدين عن الأقصى ما بين 2013 و2022، نحو 3101 فلسطينيًا.

32. تتنوع أشكال استهداف المكون البشري في الأقصى، وفي النقاط الآتية أبرز تلك الأشكال:

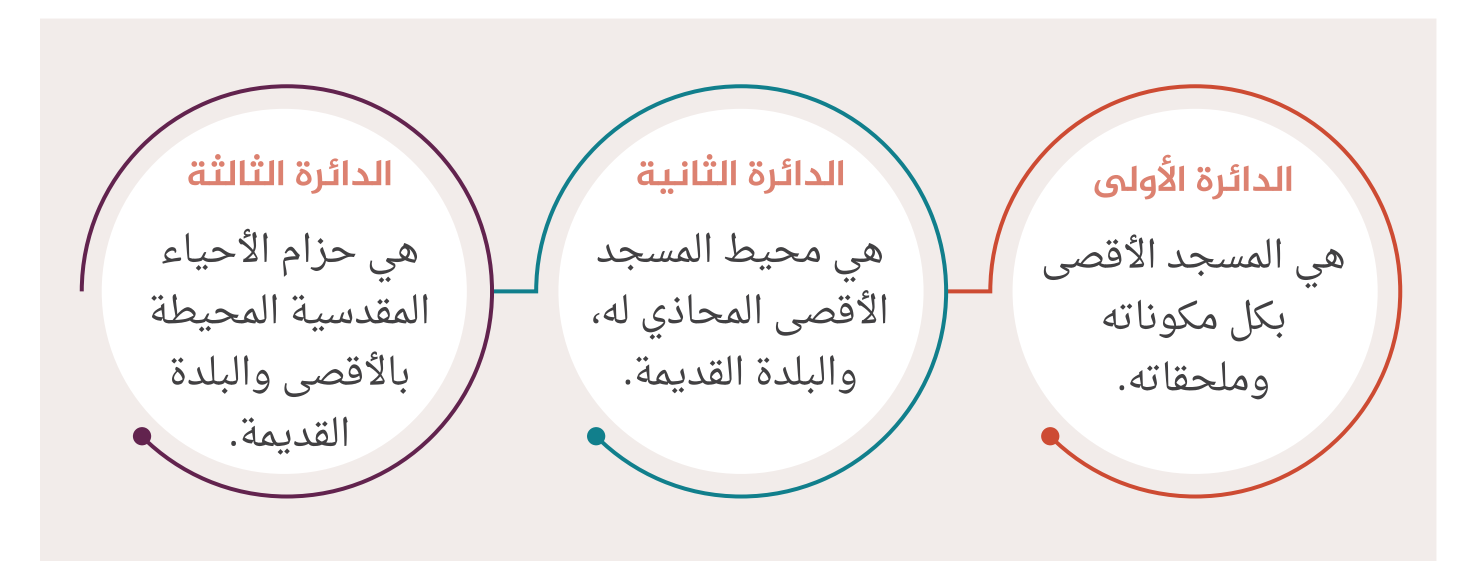
- منعهم من الصلاة في الأقصى.
- الإبعاد عن المسجد مددًا متفاوتة.
- الاعتقال من الأقصى ومن منازلهم، ويرافق الاعتقال عادةً جملة من الاعتداءات الجسدية والنفسية.
- استدعاء رموز الدفاع عن الأقصى إلى مراكز التحقيق بشكلٍ متكرر، والتحقيق معهم ساعاتٍ طويلة.
- حجز بطاقات الهوية أمام أبواب المسجد.
- فرض الحبس المنزلي.
- فرض غرامات باهظة.
- تلفيق التهم بحق أبرز المرابطين.



سابعًا: تهويد أسفل الأقصى ومحيطه 7

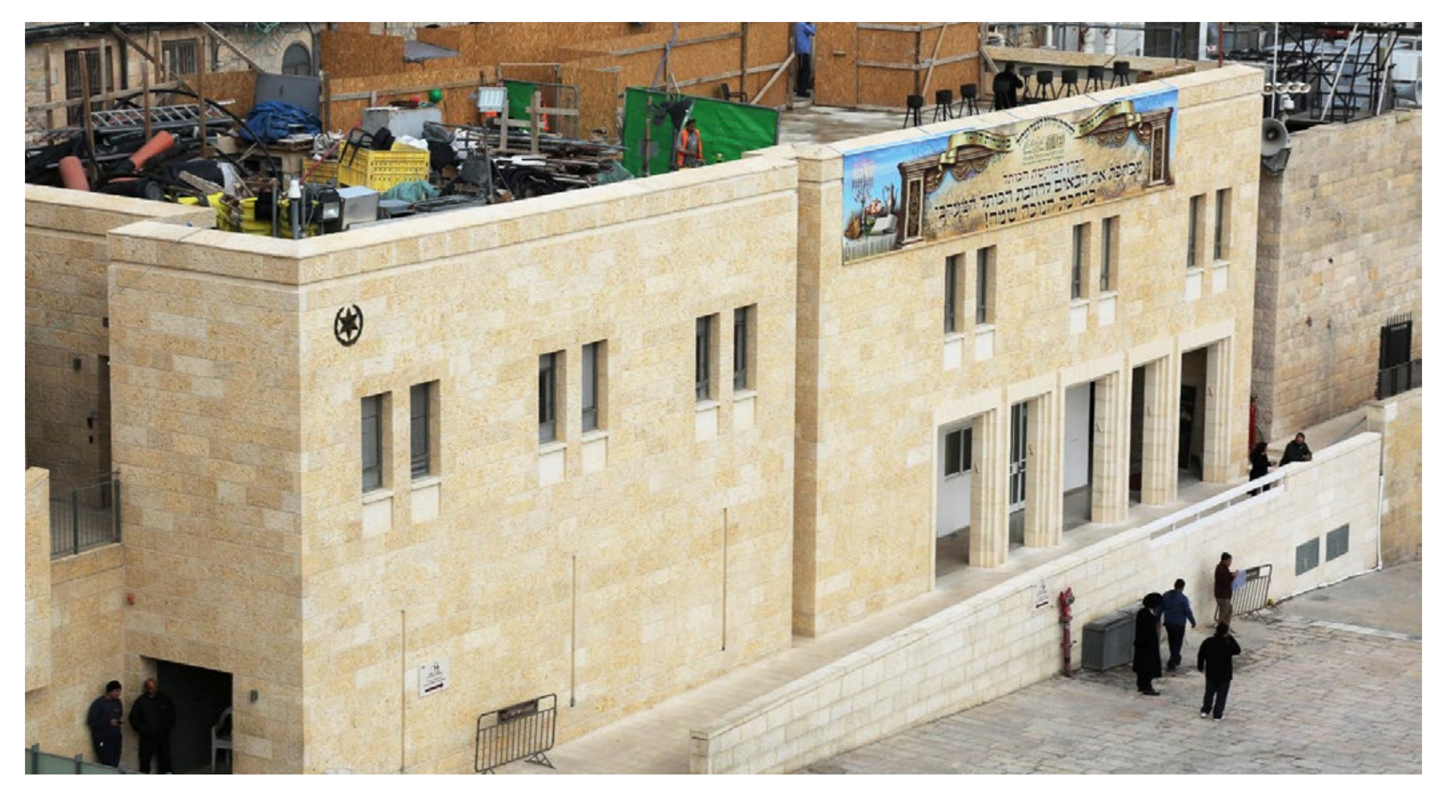
33. تعمل سلطات الاحتلال على تغيير الهوية الحضارية والتاريخية لمدينة القدس، وإحاطة الأقصى بعشرات المعالم اليهودية، إذ تنفذ الجهات الإسرائيلية المختلفة عددًا كبيرًا من الحفريات، في سياق إنشاء مدينة يهوديّة أسفل البلدة القديمة وفي محيطها، ضمن مشروع «تأهيل الحوض المقدس»، ويعمل الاحتلال على ربط الحفريات بشبكة من الأنفاق، وحوَّل بعضها إلى متاحف وكنس.

34. يوزع الاحتلال مشاريع التهويد على ثلاث دوائر، وهي:



35. تهدف سلطات الاحتلال من تهويد أسفل المسجد الأقصى ومحيطه لتحقيق جملة من الأهداف وهي:

- إدارة عمليات اقتحام المتطرفين للأقصى.
- تأمين الرعاية الأمنية للمقتحمين.
- الترويج للمزاعم التلمودية، وتأمين أماكن لعبادة اليهود أسفل المسجد الأقصى.
- تدمير المعالم والآثار العربية والإسلامية.
- تشويه المظهر الحضاري الإسلامي والمسيحي لمدينة القدس.
- زرع معالم يهودية دخيلة في محيط المسجد الأقصى.



مشروع «بيت شتراوس» التهويديّ على بعد أمتار قليلة من حائط البراق

36. في السنوات الماضية صعد الاحتلال من بناء المعالم التهويدية، التي تهدف إلى إدارة عمليات اقتحام الأقصى، وتشويه المظهر العربي والإسلامي للمدينة، وقد تصاعد بناء هذه المعالم منذ افتتاح كنيس الخراب في عام 2010، وبحسب مصادر مقدسية بنت أذرع الاحتلال أكثر من 100 كنيس ومعلم يهودي في البلدة القديمة ومحيطها، من أبرزها مشروع «بيت شتراوس» على بعد أمتار من سور الأقصى الغربي.

37. أبرز الكُنس في الشطر الشرقي من القدس المحتلة:

- **كنيس «جوهرة إسرائيل»:** يضمّ الكنيس قاعات عرض للمكتشفات الأثرية التي يدعي الاحتلال أنه وجدها وتعود لحقبتي المعبد الأول والثاني المزعومين، وحمامات ومغتسلات دينية، وقاعات عرض وتعليم لـ «التراث والتاريخ اليهودي»، ومكتبة، ومطلات زجاجية في الطبقة العلوية.
- **كنيس الخراب:** بدأ إنشاؤه في عام 2006، ويرتفع الكنيس 24 مترًا وتشمل قبته 12 نافذة. وطليت قبته باللون الأبيض ويقع على مسافة عشرات الأمتار من الجدار الغربي للمسجد الأقصى، في محاولة لتشوية مشهدية المسجد الأقصى.

- **كنيس «فخر إسرائيل»:** يبعد 250 مترًا من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، ونحو 100 متر عن كنيس «الخراب»، وأصل الأرض التي أقيم عليها مقبرة إسلامية.

38. أبرز مشاريع تهويد محيط المسجد الأقصى:

- **مشروع «كيدم يروشلايم»:** (أي المعبد القديم) على مساحة نحو 15600 م2، وارتفاع سبع طبقات متعددة الاستخدام، ويعدّ مشروع «المعبد التوراتي- مركز كيدم» من أضخم وأخطر المشاريع التهويدية التي تقام قبالة الأقصى، على بعد 20 مترًا من السور التاريخي الجنوبي للبلدة القديمة، ونحو 100 متر من المسجد الأقصى. ويقام على أراضٍ مصادرة من بلدة سلوان. ويقضي المخطط ببناء مشروع على مساحة بناء إجماليّة تصل الى 16 ألف متر مربع تتوزع على سبع طبقات، بعضها تحت الأرض وأخرى فوقها، على مساحة ست دونمات (أجريت فيها حفريات منذ نحو عشر سنوات)، وهي أرض مقدسية تقع في مدخل حي وادي حلوة/بلدة سلوان. وتشير معلومات خرائط المشروع إلى أنه سيكون بالأساس مركز استقبال رئيس لكل الوافدين والزائرين الإسرائيليين والأجانب لمنطقة محيط الأقصى والقدس القديمة وسلوان وحائط البراق؛ ما يعني أنه



رسم لمخطط مشروع «كيدم يروشلايم»

سيكون مركز تجميع وتوزيع للوافدين على مختلف المراكز التهويدية الأخرى من مبانٍ وحفريات. وتطمح سلطات الاحتلال إلى استقبال 10 ملايين سائح في المركز سنويًا. ويضم المبنى العام طبقات مختلفة الأهداف، منها طبقة كبيرة لعرض الآثار بحسب وجهة النظر الإسرائيلية، وموقف سيارات آليّ وآخر عاديّ، إضافة إلى قسم للخدمات السياحية يتضمن استعلامات وصفوفًا تعليمية. وتبيّن الصور والخرائط أن المبنى متدرج، وسيكون له مداخل مرتبطة بشبكة الأنفاق أسفل وفي محيط المسجد الأقصى.

- **مشروع «بيت هليبا»:** (بيت الجوهر) بدأت أعمال الحفر في بداية عام 2018، ويقع هذا المشروع في أقصى الجهة الغربية لساحة البراق على بعد نحو 100 متر من حائط البراق، ويتكوّن من ثلاث طبقات على مساحة 1840 م2. ستضمّ طبقات المشروع غرفًا إدارية، ومركزًا تعليميًا، وصالة عرض، وقاعة الزوار، وقاعة احتفالات، ومكتبة، وغرفًا للمرشدين، وسيقام على سطحه طبقة مفتوحة وشرفة زجاجية تطلان مباشرة على حائط البراق والمسجد الأقصى والبلدة القديمة. وستعرض في الطبقة التي ستبنى تحت الأرض «بقايا الموجودات الأثرية» التي عُثر عليها في أثناء الحفر، ويزعم الاحتلال أنها تعود إلى حقبتي «المعبديْن الأول والثاني».
- **مشروع «بيت شتراوس»:** يبعد 50 مترًا عن سور الأقصى الغربي، ويشمل بناء مدرسة دينية، وكنيس يهوديّ، ومركز متقدم لعمليات الشرطة، وقاعة لشرح المزاعم والروايات التلمودية، وقاعة استقبال كبيرة، وعشرات الحمامات العامة، وغرف تشغيل وصيانة. وتتصل طبقاته بالحفريات أسفل حائط البراق. أشرف على تنفيذه «صندوق إرث المبكى» وهو شركة حكومية تابعة مباشرة لمكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية. ويذكر أن المشروع عبارة عن عمليات توسعة وترميم وتغيير لمبنى قائم على ثلاث طبقات بتكلفة 20 مليون دولار، وهو في الأصل بناء إسلامي تاريخي وعقارات وقفية. ويخطط الاحتلال لتنفيذ توسعات ضخمة للمبنى القائم، وإضافة طبقات أخرى. وأدى بناء هذا المبنى إلى تدمير الآثار الإسلامية العريقة الموجودة في المكان، حيث حفرت سلطات الاحتلال بعمق 15-20 مترًا تحت الأرض لنصب 16 عمودًا أسمنتيًا ضخمًا. وكانت المنطقة تحتوي على عشرات الأبنية والعقارات التاريخية والوقفيات من فترات إسلامية متعاقبة، منذ الفترة الأموية وحتى الفترة العثمانية، وأبرز معالمها من الفترة المملوكية.

- **مشروع «الحوض المقدس»:** بدأ العمل فيه منذ عام 1996، يبدأ المشروع من حي الشيخ جراح شمالاً مرورًا بالبلدة القديمة، ووصولًا إلى بلدة سلوان وسفح جبل المكبر بهدف إضفاء صبغة يهودية على المكان. ويمسح أي آثار عربية وإسلامية في المنطقة.
- **الحدائق التوراتيّة:** سبع «حدائق توراتية» تهويدية تتصل ببعضها البعض، يعمل الاحتلال الإسرائيلي على إقامتها حول البلدة القديمة بالقدس المحتلة ومحيط المسجد الأقصى المبارك. وبدأت فكرة الحدائق منذ سبعينيات القرن الماضي، وتصاعدت بشكل كبير في السنوات الماضية. والحدائق التوراتية مصطلح مضلل يهدف الاحتلال فيه لمنع أي وجود فلسطيني في محيط الأقصى.
- **مشروع القطار الهوائي الخفيف:** يهدف إلى رفع أعداد المستوطنين القادمين إلى المدينة المحتلة، واقتحام المسجد الأقصى، إضافةً إلى تشويه المظهر الحضاري والتاريخ للبلدة القديمة، ورصدت له سلطات الاحتلال ميزانيات ضخمة. وعند الانتهاء من بنائه سيكون قادرًا على نقل 3000 شخص في الساعة، باستخدام 72 عربة تتسع كل واحدة منها لعشرة أشخاص.

39. تقوم سلطات الاحتلال والجمعيات الاستيطانية على عددٍ من الحفريات أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه، وتضم هذه الحفريات متاحف وقاعات وكنسًا.



صورة تذكارية لحكومة الاحتلال بعد اجتماعها في أحد الأنفاق أسفل حائط البراق في عام 2023

ثامنًا: الجهات القائمة على تهويد الأقصى 8

40. يقوم على تهويد المسجد الأقصى عددٌ من أذرع الاحتلال، أبرزهم:

- «منظمات المعبد».
- حكومة الاحتلال.
- وزارات الاحتلال وفي مقدمتهم وزارة القدس.
- الجمعيات الاستيطانية على غرار جمعية «عطيرت كوهانيم».
- المستوى الأمني لدى الاحتلال.
- مجلس حاخامات الضفة الغربية «السنهدرين الجديد».
- سلطة «الآثار الإسرائيلية».
- جهات خارجية تدعم مسارات التهويد.

41. على أثر توقيع اتفاقيات أوسلو والقلق من «فقدان القدس»، عملت «منظمات المعبد» على تعزيز وجودها، وزيادة الوعي بـ«المعبد» في المجتمع الإسرائيلي، خاصّةً داخل القطاع الدينيّ القوميّ، في تطبيقٍ لرؤية المستوطن يهودا عتصيون التي تُقدّم التغيير «من أسفل» الهرم الاجتماعيّ، عبر تغيير الرأي العام ودفعه نحو الاهتمام أكثر بفكرة «المعبد»، وتُطلق المنظمات على هذه العملية اسم «تحضير القلوب»، وهو عنوان المرحلة لديها، ومنذ عام 2000 حقّقت هذه المنظمات موقعًا أساسيًا في التيارين اليمينيين السياسي والديني، ونسجت علاقات وثيقة مع سلطات الاحتلال، ما أدى إلى زيادة نشاطها.

42. مع تصاعد أجندات «المعبد» في دولة الاحتلال، أعاد 71 زعيماً دينياً يهودياً في تشرين الأول/ أكتوبر 2004 تأسيس مجلس قضائي دينيّ يُعرف باسم «السنهدرين» الجديد.5 يُعرّف المجلس الجديد نفسه بأنّه «البرلمان اليهوديّ الحاخامي»، ويركّز جهوده على إعادة العبادات والممارسات اليهوديّة إلى «المعبد» وخاصّةً تقديم «القرابين الحيوانية»، والبحث عن حيوانات تناسب «القربان». وقد ساهم هذا المجلس فعليّاً في التدرب على الطقوس التوراتية المرتبطة بـ«المعبد»، التي تمّت بالقرب من المسجد الأقصى خلال السنوات الماضية.



صورة تذكارية لعددٍ من حاخامات الاحتلال أمام قبة الصخرة في 2022/4/4

43. عملت «منظمات المعبد» على تمتين علاقاتها مع شرطة الاحتلال، وحرصت على نسج علاقات مع ضباط كبار في شرطة القدس، وقد انتهت هذه الجهود إلى ما يمكن وصفه بأنّه علاقة «تكامل وتفاهم» بين الطرفين. وفي السنوات الأخيرة، أصبحت شرطة الاحتلال الأداة الأساسية التي من خلالها يفرض المستوطنون أجنداتهم في الأقصى، إذ يوفر عناصرها الحماية للمستوطنين لأداء الطقوس اليهوديّة، عن طريق تشديد الإجراءات على بوابات الأقصى، ومنع المسلمين من دخوله، واستهداف المرابطين وحرّاس الأقصى بالاعتقال والضرب والتنكيل.

تاسعًا: الهبات الفلسطينية للدفاع عن الأقصى 9

44. يشكل المسجد الأقصى الشرارة الأبرز لاندلاع الهبات الفلسطينية في القدس المحتلة، في سياق مواجهة مشاريه التهويد، وردًا على اعتداءات الاحتلال بحق القدس ومقدساتها، وفي القلب منها المسجد الأقصى المبارك. وشهدت الأعوام الماضية اندلاع عددٍ من الهبات الفلسطينية، كان المسجد الأقصى نقطة التفجير الأساسية، وأهمها:

- **هبة باب الأسباط:** بدأت في 20217/7/14 على أثر إغلاق سلطات الاحتلال لأبواب المسجد الأقصى، واستمر الإغلاق حتى 2017/7/16. وفي هذه الأيام قرر الاحتلال تركيب بوابات إلكترونية وجسور حديدية وكاميرات مراقبة أمام أبواب الأقصى، إلا أن الفلسطينيين رفضوا هذه الإجراءات بشكلٍ تام، واعتصموا أمام أبواب المسجد لـ 14 يومًا، إلى أن أجبروا الاحتلال على التراجع عن كل إجراءاته في 2017/7/27.



البوابات الإلكترونية التي زرعتها قوات الاحتلال وأُجبرت لاحقًا على إزالتها

وشكلت هبة باب الأسباط «البوابات الإلكترونية» محطة بالغة الأهمية في بناء ردة الفعل الفلسطينية تجاه مشاريع التهويد، ومن أبرز ما استطاعت تحقيقه ما يأتي:

- تفجير الأقصى لموجة جديدة من العمليات.
- عودة حالة الرباط للواجهة من جديد.
- تمسك المقدسيين بمطالبهم وعدم الرضوخ للاحتلال.
- تحويل الفعل العبادي إلى فعل مواجهة.
- كسر الاحتلال وإجباره على التراجع.
- الالتفاف حول قيادات المدينة الدينيّة.
- تحرك الأمة وتفاعلها.

- **هبة باب الرحمة:** انطلقت شرارة الهبة في 2019/2/17، وبقي التفاعل الفلسطيني معها مستمرًا حتى استطاعت الجماهير الفلسطينية فتح أبواب المصلى يوم الجمعة في 2019/2/22، بمشهد انتصار أغاظ الاحتلال وأذرعه التهويديّة.



دخول الجماهير الفلسطينية إلى مصلى باب الرحمة

45. يتطور الفعل الشعبي للمقدسيين خلال السنوات الماضية، وتشكل المقاومة الشعبية واحدةً من أدوات الردع الأساسية لمواجهة تغول الاحتلال، واعتداءاته بحق القدس والأقصى، ومع بداية عام 2020 شكلت مبادرة «الفجر العظيم» استجابة من الفلسطينيين في المناطق الفلسطينية المحتلة لمواجهة تغول الاحتلال واعتداءاته، واستطاعت المبادرة الاستمرار من خلال تفاعل العائلات الفلسطينية في القدس، والفلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 1948.

46. صعدت أذرع الاحتلال من محاولاتها إفراغ المسجد الأقصى من مكوناته البشرية، وضرب كل الجهات القائمة على حشد المرابطين في الأقصى، إلا أن العامين الماضيين شهدا استعادة جزئية لفعالية الرباط في المسجد، من خلال عاملين، الأول عودة الرباط من بوابة الاعتكاف في المسجد، وهو ما شهدناه في رمضان 2022 ورمضان 2023، وقدرة الرباط على مواجهة اقتحامات الأقصى بالتزامن مع «عيد الفصح العبري» على الرغم من القمع الوحشي. أما الثاني قدرة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 48 على

استعادة جزء من فعاليتهم المتعلقة بالتفاعل مع ما يجري في الأقصى، وهو ما انعكس على حضورهم في مواسم الاقتحام المركزية.

عاشرًا: التفاعل مع القدس والأقصى، فلسطينيًا وعربيًا وإسلاميًا 10

47. يظلّ التفاعل الفلسطيني مع شؤون الأقصى وما يعانيه من اعتداءات دائمة، مؤشرًا بالغ الأهمية، إذ يؤسس المسارات الأساسية للعمل الفلسطيني، وهي مسارات تبدأ من رفد القدس والأقصى بالمكون البشري، ولا تنتهي بإظهار معاناة المقدسات والمقدسيين من التهويد وما تقوم به أذرع الاحتلال في المحافل الدولية والمنظمات ذات الصلة.

48. من خلال استقراء التفاعل الفلسطيني مع الأقصى نرصد ثلاثة مستويات أساسية منه وهي:

- **الأول:** التفاعل السلبي، وهو تفاعل بالتصريحات والبيانات فقط، من دون أي انعكاس على الأداء والفاعلية، وهو ما تقوم به السلطة الفلسطينية عامة.
- **الثاني:** تفاعل سياسي وميداني مؤثر، ولكنه خاضع لظروف مختلفة خاصة في الضفة الغربية والمناطق المحتلة الأخرى، وهو تفاعل الفصائل الفلسطينية.
- **الثالث:** تفاعل ميداني كبير، والتحام مباشر مع الاحتلال، وهو تفاعل المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948.

49. تمتلك المملكة الأردنية واحدة من أبرز أوراق القوة فيما يخص المسجد الأقصى، إذ تسمح الوصاية الأردنية على المقدسات أن يتمتع بدورٍ كبير في حماية المسجد، وأن يكون الجهة الرسمية الأبرز في الدفاع عنه، والتفاعل مع ما يجري داخله، ولكن تفاعل الأردن الرسمي مع مجريات الأحداث في الأقصى يقدم صورة مغايرة عن الواجبات، فعلى الرغم من هذا الدور الكبير، يتعامل الأردن مع الاحتلال بسقفٍ منخفض، ويتابع كيف ينتقص الاحتلال من الوصاية، ويعمل على كف يد الأردن والمؤسسات التابعة له، ما يؤشر إلى حالة من الانسحاب المتنامي عامًا بعد آخر. وفي متابعة لما يقوم به الأردن فقد اكتفى بمطالبة

الاحتلال بـ «وقف ممارساته» في المسجد الأقصى، وضرورة «احترام القانون الدولي»، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد. ولم تتجاوز ردود الفعل الأردنية الرسمية، سقف بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، إضافةً إلى تصريحات الشجب والاستنكار.

50. شكل مسار التطبيع أبرز المخاطر التي تتعرض لها القضية الفلسطينية، وكان من سمات هذه الموجة أن وضعت الدول المطبعة المسجد الأقصى في مهدافها، فلم تكتف بتطبيع علاقاتها مع الاحتلال فقط، بل تساوقت مع رؤيته حول المسجد الأقصى، وشاركت وفودٌ عربية في اقتحام الأقصى، وشهد عامي 2020 و2021، المزيد من ولوغ جل دول مجلس التعاون الخليجي في تطبيع علاقاتها مع الاحتلال، وكانت اتفاقية «أبراهام» التي وقعتها دولتي الإمارات والبحرين في 2020/9/15، أبرز محطات الهبوط الخليجي، خاصة أن هذه الاتفاقية استهدفت في بنودها المسجد الأقصى، وشرعت اقتحامات المستوطنين والمطبِّعين للمسجد، وأداء الشعائر الدينيّة اليهوديّة فيه، حين جعلت لليهود «حقًّا» مساويًا لحقّ المسلمين في الصلاةِ فيه، وبعد أن شدد الاتفاق على أن تظلّ الأماكن المقدسة الأخرى في القدس مفتوحة للمصلين «المسالمين».



اتفاقية «أبراهام» التطبيعية بين الاحتلال وعددٍ من الدول العربية

51. على الرغم من تراجع التفاعل العربي والإسلامي مع القدس والأقصى، إلا أن العامين الماضيين شهدا استعادة جزئية للتفاعل الشعبي مع المسجد المبارك وما يتعرض له من مخاطر، وهو تفاعل يستوجب المزيد من العمل للدفاع عن القدس والأقصى، وبناء سيرورة مستمرة من التفاعل مع الأقصى وما يتعرض له من اعتداءات.



مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media